غياب الرسم العثماني في البحوث العلمية

أسبابه وحكمه

د. عبد الرحمن معاش
أستاذ علم القراءات والتنزيل
كلية أصول الدين جامعة الأمير عبد القادر - قسنطينة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وبعد:

إن القراءات القرآنية موضوع عظيم القدر، جليل المنفعة، وشرف العلم بشرف المعلوم، وفي تنوع القراءات -المتواترة- واختلافها من الفوائد ما لا يحصى؛ منها ما عُقل معناه كتكرارة الكلمات وثراء معانيها، ومنها ما لم يعقل معناه فظل معجزا حاملا للأسرار تتكشف أحيانا بعض ملامحها في وتنطوي أغلب المعاني في عراب الإعجاز والأسرار.

ولئن كان هذا لا يخفى عن موضوع القراءات، فإننا في هذا البحث أمام نوع مميز من الاختلاف بين القراءات، بما هو مرتبط بصورة (رسم) المصحف القرآني الذي كتب زمن الخليفة عثمان رضي الله عنه، وأضحى رسمه في تقدير العلماء من أهل الأداء ركنا ركينا في قبول القراءة القرآنية.

الإشكالية: إن تساهل بعض الناس في أمر الرسم العثماني وتقاعسهم عن البحث فيه، فلم يفقهوا ما فيه من المعاني والأسرار العجيبة، جعلهم ينظرون إليه معزولا عن اللغة العربية، وصاروا يكتبون الآيات القرآنية -خصوصا في البحوث العلمية كالرسائل الجامعية والمجلات العلمية والكتب وغيرها- بالرسم القياسي المعتاد زعما منهم أنه الأحرى والأولى، بل بلغ الحدّ ببعضهم أن طعن فيه وخطأ الصحابة رضي الله عنهم في كتابتهم للمصحف.

قال ابن الخطيب: "إنه -أي الرسم- يقلب معاني الألفاظ ويشوهها تشويها شنيعا، ويعكس معناها بدرجة تكفر قاريه وتحرف معانيه لا يمكن تعليله ولا يستطاع تأويله"[1].

وقال عبد العزيز فهمي في إسراف وتحامل: "إنه سرطان أزمن فشوّه العربية وغشى جمالها"[2].

فما مدى -إذن- صحة العدول عن الرسم العثماني إلى الرسم القياسي في المؤلفات والكتب عموما والبحوث العلمية -الأكاديمية- على وجه أخص؟

أهمية البحث وأهدافه: من خلال ما سبق تتضح أهمية هذا الموضوع من خلال الإجابة عن الإشكالية وبيان أن حدود مشكلة هؤلاء الطاعنين أو المتسائلين -عن تفسير وتوجيه زيادة بعض الأحرف في الكلمات أو نقصانها

---

[1] الفرقان، محمد عبد اللطيف، ابن الخطيب، دار الكتب، القاهرة، د.ط، 1368هـ، ص71.

[2] الحروف اللاتينية لكتابة العربية، عبد لعزيز فهمي، مطبعة مصر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص07.

كالألف- إنما تتراوح في دائرة الفهم ولا تتعداها إلى الرسم؛ الأمر الذي دعاهم إلى قول ما قالوا في الرسم واستمر بله أوجبوا العدول عن الكتبة الأولى حتى لا يختلط أمر قراءة القرآن على العامة؛ مما يستلزم الأمر إخلاء الكتب والمؤلفات عن هذا النوع من الرسم، ومنهم من اقترح تفريغ المكتوب في أقراص وأشرطة مسموعة فهي أضمن وأ على تحريف القرآن.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة للتوفيق بين اللغة العربية والرسم العثماني، وكذا إحياء قيمة هذا الرسم الأ والدعوة إلى تعلمه والالتزام به ليس لأنه تراث نفيس -كما يقال[1]- بل لأنه الأحرى والأولى.

خطة البحث: وعليه وترتيبا لما سبق حاولت لم أطراف الموضوع في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

أولا: تعريف البحث العلمي

في اللغة: جاء في لسان العرب: "البحث طلبك الشيء في التراب، بحثه يبحثه بحثا وابتحثه...، والبحث تسأل عن شيء وتستخبر"[2].

في الاصطلاح: ليس من السهل تحديد تعريف البحث العلمي بشكل شامل يتضمن ما تحتاجه عملية البحث العلمي من استخدام الطرق والأساليب المنهجية، للوصول إلى حقائق ، غايتها الإسهام في نمو المعرفة الإنسانية. غير أ أكتفي بتعريف (فان دالين Van Dalen) الذي عبر عنه بأنه: "المحاولة **الدقيقة الناقدة** للتوصل إلى حلول المشكلا التي تؤرق الإنسان وتحيره"[3].

كما لخص الباحث فاخر عاقل تعريف شاملا جامعا ومانعا للبحث العلمي بقوله: "البحث العلمي هو البحث **النظامي والمضبوط** والخبري في المقولات الافتراضية عن العلاقات المتصورة بين الحوادث الطبيعية"[4]. وهذا التعريف يعتمد على نقطتين هامتين:

أولاهما: أن البحث العلمي **منظم** يستطيع الباحثون الآخرون أن يثقوا بنتائجه. والثانية: أن البحث العلمي خبري، فإن الباحث العلمي يؤمن بالتجريب، وهو يبالغ في نقد نتائجه التي يحصل عليها هو أو سواه، ويكون موضع اختبار لغيره من العلماء بحيث يتصف بالدقة والصحة والموضوعية[5].

يتضح من التعريفات السابقة التركيز على خصائص البحث العلمي، كالتنظيم والدقة في النقل والعزو وما إلى ذلك من القواعد المنهجية المهمة، كذلك التركيز على نتائج البحث ومدى إضافتها الجديد في حقل المعرفة الإنسا وكذا النواحي العملية.

---

[1] سيأتي الحديث عن ذلك في حينه.

[2] لسان العرب، محمد بن مكرم، ابن منظور ، دار صادر، بيروت، ط1: د.ت، مادة (بحث).

[3] مناهج البحث في التربية وعلم النفس، جابر عبد الحميد و أحمد كاظم، دار النهضة العربية، القاهرة، ص09.

[4] أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية، فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1982م، ص07.

[5] المرجع السابق.

ثانيا: تعريف الرسم العثماني

في اللغة: جاء أيضا في لسان العرب: "الرسم الأثر، وقيل بقية الأثر... والجمع أرْسُمٌ ورُسومٌ. قال أبو تراب: سمعت عرّاماً يقول هو الرَّسْمُ والرَّشْمُ للأثر ورَسَمَ على كذا ورَشَمَ إذا كتب"[1].

في الاصطلاح: المراد به أثر الكتابة في اللفظ، وهو تصوير الكلمة بحروف هجائها بتقدير الابتداء بها، والوقوف عليها. ويطلق عليه الرسم العثماني نسبة إلى عثمان بن عفان الذي تنسب إليه المصاحف التي أجمع عليها الصحابة رضي الله عنهم[2].

وعرفه الشيخ الزرقاني بقوله:"رسم المصحف يراد به الوضع الذي ارتضاه عثمان رضي الله عنه في كتابة كلمات القرآن وحروفه"[3].

المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن الرسم العثماني ومذاهب العلماء فيه

أولا: لمحة تاريخية عن الرسم العثماني

اشتهر هذا المصطلح وارتبط بسيدنا عثمان رضي الله عنه، وذلك لما جرى في عهده استنساخ للمصحف الموجود عند حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها، وهو المصحف نفسه الذي جُمع زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، بعد أن اقترح عمر رضي الله عنه موضوع الجمع، خوفا من ضياع القرآن نتيجة لكثرة القتل الذي استحر في القراء معركة اليمامة، بين المسلمين والمرتدين[4]. فجمع القرآن بعد أن كتب كله زمن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم على تلك الوسائل البسيطة التي يستحيل معها ضمه وجمعه بين دفتي كتاب، فتمت إعادة كتابته على ما يمكن معه ضم الصحف إلى بعضها وجمعها، وهو ما جرى زمن أبي بكر رضي الله عنه، وبقي المصحف عنده، ثم عند عمر رضي الله عنه، ثم عند ابنته حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها.

وفي زمن عثمان رضي الله عنه حدث أن توسعت الدولة الإسلامية ، وكثر الداخلون في الإسلام من العجم وكثر اللحن، وأدى هذا إلى أن يلحن بعضهم بقراءة القرآن، وانتشر عدد من الصحابة في الأمصار، وكتب بعض الناس ما قد حفظوه من الصحابة، ولكن الأمر لم يكن رسميا أو دقيقا، فأدى إلى أن يختلفوا في القراءة، بل أن يخطئ بعضهم بعضا لمخالفته قراءته، وعلم بهذا الأمر الصحابي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، وكان في جيش فتح أرمينية وأذربيجان، وسمع نزاع بعض المسلمين في القراءة، ونقل هذا الأمر إلى الخليفة فور عودته[5]، واستشار عثمان الصحابة

---

[1] لسان العرب، مادة (رسم).

[2] انظر: لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين أبو العباس القسطلاني، ت: عامر السيد و عبد الصبور شاهين، مطابع الأهرام، مصر، 1392هـ، ص211.

[3] مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ، 1/ 255.

[4] القصة واردة في كثير من الأحاديث. انظر: الجامع الصحيح، المطبوع مع فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت، 9/ 11. حديث رقم: 4986، كتاب المصاحف، ابن أبي داود السجستاني، ت: محب الدين عبد السبحان واعظ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 1995م، 1/ 204- 209.

[5] رواه البخاري في صحيحه برقم: 4987.

واستقر أمرهم على تشكيل لجنة على رأسها زيد بن ثابت، ومعه ثلاثة قرشيين من أفصح قريش لسانا[1]، مهمتها نسخ القرآن في عدة مصاحف، وإرسالها إلى الأمصار[2]، وأن يكون المصحف الموجود عند حفصة الأصل في عملية النسخ.

وكتبت النسخ بطريقة تقبل كل الوجوه الثابتة التي قرأها النبي صلى الله عليه وسلم، فإن أمكن كتابة الكلمة بصورة تقبل وجوه القراءة الأخرى الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم كتبت كذلك، وهذا الذي يفسر اختلاف كتابة القرآن عن أصول الكتابة العربية – الخط القياسي، وإن لم يمكن ذلك فقد خصت بعض المصاحف بوجه والمصاحف الأخرى بوجه آخر، "وهذا الذي يفسر لنا اختلاف مصاحف الأمصار فيما بينها في رسم بعض الكلمات"[3].

وكتبت مجموعة من المصاحف اختلف في عددها وهي على الأرجح ستة، أرسلت إلى الأمصار الرئيسة، وهي: مكة، الشام، الكوفة، البصرة، المدينة، وبقي عند الخليفة مصحف. ثم أرسل الخليفة مع كل مصحف قارئا أو أكثر من الصحابة أو من كبار التابعين؛ ليكونوا المرجع في ضبط النص المكتوب في المصحف المرسل إلى هذا المصر أو ذاك، فمن المعلوم أنه لم يكن هناك ثمة تنقيط أو شكل، ولم تكن القراءة بالتشهي، إنما وفق السماع[4]. ثم أمر الخليفة بما سوى هذه المصاحف أن يحرق أو يغسل[5].

ونوضح الأمر فيما يتعلق برسم الكلمة فيما ورد آنفا، إذ هي النقطة الأهم فيما جرى زمن عثمان رضي الله عنه، فيما فعلته وطبقته اللجنة التي شكلها، فمثلا كلمة ﴿مَٰلِكِ﴾ في سورة الفاتحة فيها قراءة أخرى وهي ﴿ملك﴾[6]، فحتى تكتب الكلمة على طريقة تقبل القراءتين كتبت على صورة ﭽملكﭼ على أن تزاد ألف صغيرة

---

[1] وهم: سعيد بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الحارث، وقد وردت أسماؤهم في حديث الجمع في صحيح البخاري المذكور آنفا برقم 4986. وانظر: كتاب المصاحف، 1/ 205، البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث، القاهرة، 1/ 235- 236، الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، المكتبة الثقافية، بيروت، 1973، 1/ 59- 60، مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العالم للملايين، بيروت، ط18، 1990م، ص78.

[2] وهذا مذكور في أحاديث نسخ المصاحف. انظر: صحيح البخاري، الحديثين: 4984، 4987، وانظر شرح ابن حجر لهما في الفتح، 20/9.

[3] المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ت: أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ط2، 1983، ص115. وانظر أيضا: البرهان، 1/ 378، مناهل العرفان، 1/ 257.

[4] انظر: جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد السخاوي، ت: علي حسن البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط1، 1987م، 2/ 432-438 حيث يرد على الطبري فيما قاله عن قراءة ابن عامر، فيبين سند كل مقرئ من القراء العشرة. وهناك مجموعة من الآثار تدل على وجوب الاتباع في القراءة لا الابتداع فيها. انظر: كتاب السبعة، ابن مجاهد، ص46- 52، فتح الباري، 9/ 27، النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، 1/ 17، مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم وابنه، الرياض، ط1، 13/ 399.

[5] انظر تفاصيل هذه الخطوات في كتب المصاحف، 1/ 204- 209، فضائل القرآن الكريم، ابن حجر العسقلاني، ت: السيد الجميلي، دار ابن الهلال، بيروت، ط1، 1986م، ص25- 26، مباحث في علوم القرآن، ص79-80، مدخل إلى القرآن، محمد بن عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، 1984م، ص43- 44، تاريخ القرآن الكريم، محمد سالم محيسن، دار الأصفهاني، جدة، 1973م، ص142- 146، المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو شهبة، دار الجيل، بيروت، ط2، 1992م، ص245- 255.

[6] قرأ عاصم ويعقوب وخلف: مالك بإثبات الألف، وقرأ الباقون: ملك بحذف الألف. انظر: القراءات العشر المتواترة، المطبوع في هامش مصحف القرآن الكريم، كريم راجح وغيره، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط3، 1994م.

الميم لتقرأ: ﴿ مَثَلِي ﴾ والزيادة اليسيرة لا تقدح في ركنية الرسم العثماني للقرآن الكريم[1]، وهكذا مع بقية الحروف التي كتبت برسم يستوعب القراءات المسموعة في ذلك الحرف.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك اختلافات بين القراءات مما فيه زيادة حرف دون أن يؤثر ذلك على رسم الكلمة في كل المصاحف، وما ذكرناه عن الألف أعلاه ينطبق على حروف أخرى لا تؤثر في طريقة الرسم، ومن هذه الحروف: الياء والواو والهمزة في أول الكلمة أو أثنائها أو آخرها، وكذلك القراءة بالصاد أو السين، فكل ذلك مما لم يختلف رسمه بين مصاحف الأمصار[2].

أما ما لا يمكن رسمه بهذا الشكل وهذه الطريقة، وهذا خاص فيما فيه زيادة بين قراءة لأخرى، فكيف فعل الصحابة فيه؟ فالذي دلت عليه عبارات القراء ومشاهداتهم أن الرسم اختلف من مصحف لآخر فيما يخص هذه الكلمات، فكتبت -مثلا- ﴿ وَسَارِعُوٓا ﴾ [آل عمران:١٣٣] من دون واو في بعض المصاحف، وخصت بعض المصاحف الأخرى -كالمصحف الكوفي- بزيادة الواو حتى تقرأ بالقراءة الأخرى، وهكذا، فقد تحاشى الصحابة كتابة الرسمين في مصحف واحد[3].

ولذلك نجد علماء القراءات عندما يتحدثون عن القراءة في هذه الوجوه يقولون مثلا: وهي هكذا في مصاحف المدينة والشام، أو مكة والبصرة، وغير ذلك.

وبناء على طريقة الرسم العثماني فإننا نجزم بأن الكتبة زمن عثمان راعوا وجوه القراءة التي ثبتت في العرضة الأخيرة التي عرض فيها النبي صلى الله عليه وسلم على جبريل عليه الصلاة والسلام؛ إذ لو كان وجها واحدا لما أدى هذا إلى اختلاف الرسم في بعض الكلمات[4].

ولا بد من القول إن القراءات القرآنية قد أظهرت أحيانا معاني مختلفة بلا تضاد، وعندها فإننا لا نبحث عن وجوه هذه القراءات في لغة العرب فحسب، بل عن فائدة ورودها على هذه الصور من القراءة وما تحتويه من غزارة للمعنى، وذلك حين تقرأ الكلمة على أكثر من وجه تفيد أكثر من معنى.

ثانيا: قواعد الرسم العثماني ومذاهب العلماء فيه

1-قضية الرسم العثماني: ويعد رسم المصحف سنة متبعة باتفاق الأئمة الأربعة وسائر المجتهدين"[5]؛ إذ لا يجوز لنا العدول عنه: فقد "سئل الإمام مالك رحمه الله" هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ فقال: لا إلا

---

[1] النشر في القراءات العشر، 1/ 12- 13.

[2] وقد ذكر العلماء قواعد هذه الحروف: انظر كتاب المصاحف، 1/ 394- 398، الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني، محمد سالم محيسن، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1994م، ص136.

[3] انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، 1/ 259، اللآلئ الحسان في علوم القرآن، ص59.

[4] لمزيد من المعلومات حول العرضة الأخيرة وما جرى فيها. فضائل القرآن، أحمد بن شعيب النسائي، ت: فاروق حمادة، دار إحياء العلوم -بيروت، ودار الثقافة -الدار البيضاء، ط2، 1992م، ص71- 73.، النشر في القراءات العشر، 1/ 8، 32.

[5] كتاب إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، محمد حبيب الله الشنقيطي، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1402هـ- 1982م، ص09- 10.

على الكتبة الأولى"[1]. قال أبو عمرو الداني بأنه "لا مخالف له في ذلك من علماء الأمة"[2]. ونقل السيوطي عن الإمام أحمد أنه "يحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك"[3]، وإلى مثل هذا المنع ذهب البيهقي في شعب الإيمان[4].

اختلف العلماء في حروف وقعت في القرآن الكريم على غير الخط الإملائي المعتاد، وحاولوا الإجابة على ذلك فجاء كلامهم مبنيا على ما يعتقدونه في أصل نشأة اللغة، وما يلتزمونه من منهج في دراسة الظواهر الاجتماعية، ومن صناعة الخط.

وقبل الخوض في بيان آراء العلماء، يجدر بنا ذكر المسائل التي تنحصر فيها قضية الرسم القرآني وهي: "الحذف والزيادة والهمز والبدل والوصل والفصل وما فيه قراءتان فكتب على إحداهما"[5].

1- فالحذف مثل حذف الألف في ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ و﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ و ﴿لَٰكِنِ﴾ ...

2- والزيادة مثل زيادة الألف ﴿إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ و﴿ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ و ﴿مِاْئَةَ﴾ و﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾...

3- والهمز مثل: ﴿ٱئْذَن﴾ و ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾ و ﴿جِئْتَكَ﴾ من دون همز، و ﴿وَٱلْمُؤْتُونَ﴾ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ بتحقيقه...

4- والبدل مثل: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ و ﴿ٱلْحَيَوٰةَ﴾؛ الألف تكتب واوا، و﴿يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾؛ تكتب بالياء ﴿رَحْمَتَ﴾ و ﴿نِعْمَتَ﴾ و ﴿سُنَّتُ﴾ و ﴿فِطْرَتَ﴾ بالتاء المفتوحة بدل الهاء...

5- الوصل والفصل، مثل: ﴿أَن لَّآ أَقُولَ﴾ و ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوٓاْ﴾ و ﴿مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ و ﴿فَمَالِ﴾ بالفصل و ﴿يَٰقَوْمِ﴾ بالوصل...

6- ما فيه قراءتان فكتبت على إحداهما، مثل: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ و ﴿تُفَٰدُوهُمْ﴾ و ﴿دَفْعُ﴾ و ﴿زَكِيَّةً﴾ و ﴿فَلَا تُصَٰحِبْنِى﴾ و ﴿غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾...

2- مذاهب العلماء في الرسم القرآني: هناك -إجمالا- مذهبان مشهوران في أصل الرسم القرآني هما: مذهب التوقيف ومذهب التوفيق (الاصطلاح)، ويتفرع -تفصيلا- هذا الأخير إلى مذهبين، فتصير ثلاثة مذاهب.

المذهب الأول: ومن أنصار هذا الرأي ابن فارس الرازي؛ الذي يرى أن الخط العربي كله توقيف من عند الله تعالى. وقد استدل بظاهر القرآن الكريم؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: 3 - 5]، وقوله سبحانه: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١].

---

[1] المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1403هـ- 1983م، ص09.

[2] المصدر نفسه، ص10.

[3] الإتقان، 2/ 167.

[4] المصدر نفسه.

[5] المصدر السابق، 2/ 167.

قال ابن فارس: "وإذا كان كذا فليس ببعيد أن يوقف آدم -عليه السلام- أو غيره من الأنبياء -عليهم السلام- على الكتاب، فإما أن يكون مخترع اخترعه من تلقاء نفسه فشيء لا تعلم صحته إلا من خبر صحيح"[1]. وممن ذهب إلى توقيفية الرسم أيضا محمد حبيب الله الشنقيطي[2]، بل إنه أمعن في ذلك -مثل بعض العلماء- فرأوا أن القرآن معجز برسمه أيضا كما ثبت إعجازه بلفظه ونظمه، وأن أسرار ذلك كله مستورة عن العقول لا يهتدي إليها ولا يوقف على المراد منها إلا بواسطة الكشف الرباني[3].

المذهب الثاني: يذهب أهل هذا الرأي إلى أن الخط صناعة كسائر الصنائع مرتبطة جودته بمقدار حضارة الأمة، وكثرة عمرانها وتفننها في الكمالات. يقول ابن خلدون: "ولهذا نجد أكثر البدو أميين لا يكتبون ولا يقرأون، ومن قرأ منهم أو كتب فيكون خطه قاصرا، أو قراءته غير نافذة، ونجد تعليم الخط في الأمصار الخارج عمرانها عن الحد أبلغ وأحسن وأسهل طريقا، لاستحكام الصنعة فيها"[4].

وبناء على هذا، فقد كان الخط زمن الصحابة رضي الله عنهم غير بالغ في الكمال والحسن لمكانهم من البداوة والبعد عن الصنائع، فظهر في كتابتهم المصحف الكريم آثار ذلك، من مخالفة الخط لقواعد صناعته، واتبعهم من جاء بعدهم من التابعين وتابعيهم في رسمهم تبركا بهم رضي الله عنهم أجمعين[5].

ويرد ابن خلدون على من يسميهم "المغفلين" الذين يعتقدون أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا محكمين لصناعة الخط كما يذكر أن السبب الذي دعا هؤلاء إلى القول بما قالوا، هو رومهم تنزيه الصحابة رضي الله عنهم؛ اعتقادا منهم أن الخط كمال فيهم، وعدمه نقيصة، فيبين أن النقائص إنما تكون في انعدام الكمالات الذاتية كالديانة والأخلاق. بينما حسن الخط هو كمال إضافي، متعلق بأسباب المعاش ودرجة العمران فليس نقصه براجع إلى دينهم وخلالهم[6].

أقول، وكلام ابن خلدون هذا على صوابه لا ينبغي أخذه على إطلاقه، أعني ما يخص المخالفات في الرسم، فكثير من هذه المخالفات إنما كانت لمقاصد كما سيأتي تحقيقه.

وممن ذهب إلى توفيقية واصطلاحية الرسم القرآني الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله، فهو يقرر أن رسم الأولين لم يكن منضبطا[7]، ولم تكن له قواعد متفق عليها[8] في صدر الإسلام، وأن الاعتماد لدى العرب على حوافظهم[1].

---

[1] الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ت: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت، د.ط، 1383هـ- 1946م، ص34- 35.

[2] كتاب إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، ص10 وما بعدها.

[3] المرجع نفسه، ص31.

[4] مقدمة ابن خلدون "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر"، عبد الرحمن بن خلدون، طبعة مؤسسة جمال للطباعة، بيروت، الفصل الثلاثون في أن الخ والكتابة من عداد الصنائع الانسانية، ص417- 418.

[5] المصدر نفسه، ص419.

[6] نفسه، ص419.

[7] التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس و المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1984م، 75/18.

[8] المرجع نفسه، 10/ 200- 201.

لذلك جاءت كلمات من القرآن الكريم –حسبه– مخالفة لما يقتضيه قياس الإملاء الذي حدث من بعد، لم يكونوا يتوخون الفروق في رسم الخط[2] فقواعد الإملاء وجدت متأخرة بعد كتابة المصاحف في أول العهد، اتبع المتأخرون عن ذلك الزمان رسم سلفهم تبركا بآثار الصحابة رضي الله عنهم، وتيمنا بخطهم، فكان المصحف سنة سنّها كتب المصاحف، فأُقرّت، وإنما العمدة في النطق بالقرآن على الرواية والتلقي، وما صحت المصحف إلا تذكرة وعونا للمتلقي"[3].

المذهب الثالث: مؤداه وجوب كتابة المصحف لعامة الناس على الاصطلاحات الشائعة عندهم، ولا كتابته لهم بالرسم العثماني الأول؛ لئلا يوقع في تغيير من الجهال، مع المحافظة في ذات الوقت على الرسم العثماني كموروث نفيس عن السلف الصالح. وإليه ذهب كل من الزركشي والنووي وغيرهما؛ أخذا بكلام العز بن عبد السلام[4].

المبحث الثالث: غياب الرسم العثماني من الآيات في البحوث العلمية مخالفة شرعية

أولا: أسباب العدول عن الكتابة بالرسم العثماني

إن الأسباب التي دعت إلى العدول عن كتابة الآيات القرآنية في الكتب والرسائل العلمية والمجلات وغيرها ذات الأسباب التي تساهلت في قضية كتابة المصحف بغير الرسم العثماني واتباع قواعد الإملاء القياسية، ومن الأسباب ما يأتي:

1–وضع قواعد جديدة للإملاء سار عليها الكتاب، وألفها عامة الناس بكثرة استعمالها كتابة وقراءة، عليهم –لفساد اللسان واختلاط العرب بالعجم وتوسع الرقعة الإسلامية– أن يقرؤوا القرآن بالرسم الذي كتبت المصاحف العثمانية، فتيسيرا عليهم ودفعا للحرج عنهم جوزت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد أن يكتب القرآن بالمصاحف وغيرها حسب قواعد الإملاء لتمكين الجمهور من تلاوته بسهولة دون تحريف[5]؛ أخذا بنص القرآن في إرادة التيسير ودفع الحرج، يقول تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وغيره من الآيات، وللقاعدة الشرعية أن "المشقة تجلب التيسير".

2–معلوم أن القرآن لم ينزل مكتوبا، وإنما نزل وحيا متلوا فأملاه النبي صلى الله عليه وسلم على كتبته، تجدر الإشارة إلى أن الأصل في نقل القرآن إلينا هو حفظ الصدور وليس خط السطور، وإلى هذا يشير ابن الجزري رحمه الله بقوله: "ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب، و

---

[1] نفسه، 19/ 248.

[2] نفسه، 16/ 260.

[3] المصدر السابق، 10/ 208.

[4] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تخريج وتعليق: مصطفى عبد لقادر عطا، دار الفكر، بيروت، د.ط، 1426هـ، 1/ 460، و مناهل العرفان في علوم القرآن، 1/ 266.

[5] مجلة البحوث الإسلامية، موضوع كتابة المصحف، الرياض، ع6، 1402هـ، ص31.

[6] المرجع السابق، ص32.

[illegible]

وبناء على ما سبق لم تكن الكتابة في المصاحف إلا عونا للقارئ وتذكيرا للتالي لا غير، هذا السبب [illegible] المذهب الاصطلاحي كثيرا حتى بلغ ببعضهم القول بوجوب كتابة المصحف [illegible] عن العامة.

3- الاختلاف في رسم بعض كلمات القرآن في مصاحف الأمصار المستنسخة من المصحف العثماني، يعود إلى ضعف في صناعة الكتابة لدى كتبة الوحي، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أميا، وكتبوه بالرسم المعهود عنهم[1]، وقد رأينا آنفا مقولة ابن خلدون في كتبة الوحي.

4- إضافة إلى تسهيل القراءة على العامة وتعليمه على الناشئة؛ إذ اعتادت الرسم الإملائي الدارج.

هذه الأسباب وغيرها أسهمت بشكل أو بآخر في التساهل في قضية الرسم وتغييبه بعد ذلك عن المصنفات والبحوث العلمية كالرسائل والأطروحات الجامعية والمجلات والمقالات العلمية المحكمة وغيرها.

ثانيا: أولوية الالتزام بالرسم ووجه اتباعه وتقديمه

إن التساهل في أمر الرسم والاقتناع بكونه اصطلاحا للقوم انتهى بانتهاء زمانه، وكذا اعتباره تراثا نفيسا ينبغي المحافظة عليه دون الالتزام به واتباعه والمصير إليه في نقل الآيات أو غيره يشكل كل ذلك -في تقديري- مخالفة شرعية لا ينبغي الركون إليها، وإن لم يكن كذلك فلا مناص من الاعتراف بأولويته وتقديمه على القواعد القياسية.

وأدلة هذه الدعوى -أي وجوب اتباع الرسم في نقل الآيات في البحوث العلمية- مبنية في أغلبها على أدلة عدم جواز استبدال رسم المصاحف بالرسم القياسي. ومن هذه الأدلة ما يأتي:

1- وجوب اتباع عمل الصحابة في الرسم:

إن تغيير الرسم العثماني واستبداله بالرسم القياسي اعتقادا أن الصحابة اصطلحوا على هذا الرسم، ولا يجب ذلك الالتزام به، أقول إن فعل ذلك واعتقاده من الأخطاء الشنيعة المرفوضة؛ إذ الرسم العثماني يتأكد العمل به من جهتين:

الأولى: إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا الرسم، والوحي لا يزال ينزل. ولو وقع فيه ما ذكروا لجاء الوحي على الفور مبينا وموضحا كما نزلت آيات العتاب.

---

[1] النشر في القراءات العشر، النشر في القراءات العشر، ص6.

[2] منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين بن الجزري، راجعه: الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1400هـ-1980م، ص03.

[3] مجلة البحوث الإسلامية، ص32.

الثانية: عمل الصحابة رضي الله عنهم، وهذا وحده كاف في وجوب الاقتداء بهم وبما اصطلحوا عليه، فهؤلاء القوم يزعمون أن عمل الصحابة غير واجب الاتباع، وهذا خطأ جسيم، فإنهم نقلوا لنا القرآن والسنة، وهو أعلم بالقرآن أو هو القرآن المكتوب، بل هو من أولى ما يجب قبوله واتباعه العمل عليه.

فإن كان الرسم توقيفيا كان اتباعنا له ألزم، وإن كان اصطلاحا من الصحابة كان عملنا به أحق فعلى كلا القولين يلزمنا اتباعه.

قال اللبيب في شرحه للعقيلة: "فما فعله صحابي واحد وأمر به فلنا الأخذ به والاقتداء بفعله والاتباع لأمره فكيف وقد اجتمعت الصحف على كتب المصحف حين كتبوه نحو اثني عشر ألفا من الصحابة رضي الله عنهم، ونحن مأجورون على اتباعهم ومأثومون على مخالفتهم، فينبغي لكل مسلم عاقل أن يقتدي بهم وبفعلهم، فما كتبوه بغير ألف فواجب أن يكتب بغير ألف، وما كتبوه متصلا فيجب أن يكتب متصلا، وما كتبوه منفصلا فواجب أن يكتب منفصلا، وما كتبوه من تاء التأنيث بالتاء فواجب أن يكتب بالتاء وما كتبوه بالهاء فواجب أن يكتب الهاء" ثم علل ذلك فقال: "لأنهم لم يرسموا شيئا إلا على أصل وعلم ومعرفة وقصد لذلك لمعان جمة علمها من علمها وجهلها من جهلها"[1]، ومما علمناه وظهرت حكمته ما تعلمناه في الصغر: "كل امرأة في القرآن أضيفت إلى زوجها تكتب بتاء مفتوحة، وإلا تكتب بتاء مربوطة، فتأمل هذا السر العجيب، لا يمكن أن يكون هذا قد حصل في كتابة الصحابة اتفاقا، وإنما تم عن قصد ومعرفة لمعان غابت عنا.

فكل "امرأة" إذا أضيفت إلى زوجها تكتب مفتوحة هكذا ﴿ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾ [آل عمران: ٣٥] فكأنها مفتوحة لزوجها فقط، وإذا ذكرت مقطوعة عن الإضافة تكتب مربوطة، كقوله: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً﴾ [النمل: ٢٣] هذا سر عجيب.

2- صلة الرسم العثماني بوجوه القراءات:

إن هؤلاء الذين ينادون بتغيير الرسم العثماني يجهلون الصلة الوثيقة التي بين هذا الرسم ووجوه القراءات وأصولها، ومن المعلوم لدى علماء القراءات أن أي تغيير في رسم بعض الكلمات القرآنية غالبا ما يؤدي إلى تغيير في نص القرآن إما تغيير في بنية الكلمة يترتب عليها تحريفها أو تغيير في الوقف عليها أو ربما أدى في بعض الأحيان إلى إسقاط قراءة منزلة.

إن كتابة ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ بألف بعد الميم يسقط القراءة بحذف الألف وهي متواترة، كما أنه لو كتبت ﴿ٱمْرَأَتُ﴾ و ﴿رَحْمَتَ﴾ و ﴿نِعْمَتَ﴾ وغيرها في مواضعها المفتوحة بالهاء لتغير حكم الوقف عليها[2]. ومثلها لو حذفت الألف من الرسم على قولهم بزيادتها من قوله تعالى: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾ و ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ و ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ لسقطت

---

[1] الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، أبو بكر عبد الغني اللبيب، مخطوط بالمكتبة الوطنية، رقم 1484، تونس، و18 وما بعدها. نقلا عن: مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة الثانية عشرة، ع47، 1421هـ، ص43.

[2] المقنع، الداني، ص77.

[illegible] أو إسقاط ماء دال لم يظهر لها ذلك في موضع آخر.

ولقد عبر عن هذه الصلة الوثيقة بين القراءة والرسم الإمام أبو العلاء الهمذاني فقال: "كانت الحاجة إلى الرسم - كالحاجة إلى سائر علوم القرآن بل أحق ووجوب تعليمه أشد وأهم، إذ لا يصح معرفة بعض ما اختلف القراء فيه دون معرفته[1]. ولو أهملنا هذا الرسم الذي اتفق عليه الصحابة لضاع وضاعه يضيع كثيرا من هذه اللغات والقراءات والأوجه التي لا يمكن الاستدلال عليها إلا بالمصاحف التي هي أوثق وأصدق الحديث، فهجاء المصاحف له تعلق كبير بالقراءات وأصولها وأدائها، ولذلك لم يخل كتب القراءات من عقد باب في بيان مرسوم المصاحف.

ومن جهة أخرى إن هؤلاء الذين طعنوا في الرسم العثماني وقعوا في تناقض عجيب وتنافر معيب، وهو إذا كان السبب الدافع إلى كتابة المصاحف بالرسم القياسي على حد دعواهم هي هذه الحروف المحذوفة والزائدة في المصحف فإن الكتابة بالرسم القياسي لا يخلو من هذه الحروف الزائدة والناقصة، من ذلك مثلا: {هَٰذَا} و{ذَٰلِكَ} و{لَٰكِنِ} و{قَالُوا} و{الشَّمْسَ} و{النَّهَارَ} و{لَيْتَنِي} وغيرها بل إن بعض الكلمات تضمنا الحذف والزيادة، نحو: "أولئك" بزيادة واو ونقص ألف، فاتفقت مع رسم المصحف في النقص والزيادة، ولكثرة استعمالهم لها لا يشعرون، فحسهم اللغوي متبلد.

ثم إن المبتدئ في أول مراحل التعليم الذي عرف زيادة الألف بعد واو الجمع في نحو: "قالوا" وحذفها في نحو "هذا" وشبهه في الرسم القياسي يعرف الزيادة والحذف في الرسم العثماني لا فرق بين هذا وذاك.

وبمثل ذلك يقال في الحروف الثبتة والمحذوفة والمبدلة في الرسم العثماني والطريقة واحدة في التلقي والتعليم لا فرق بين تعلم الرسم العثماني والرسم القياسي، بل هناك ما يدعو إلى أن الرسم في بعض الحالات يكون أسهل وأيسر إذا علمت بعض مزاياه وفصاحته وبلاغته. وقد بقيت المحافظة الجادة على الرسم العثماني في بلاد المغرب والجزائر وأفريقيا؛ إذ لا يزال الصبيان وطلاب المدارس القرآنية ذات الطراز القديم يكتبون القرآن في الألواح بالرسم العثماني، ولم نسمع منهم شكوى ولا تنفورا من الالتزام به.

وقد امتدح عبد الرحمن بن خلدون وأثنى على أهل المغرب عامة لقيامهم ومحافظتهم على الرسم العثماني فقال: "فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم في أثناء المدارسة بالرسم ومسائله... " إلى أن قال: "فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم"[2].

وصف ابن خلدون طريقة تعليم الأولاد في بلاد المغرب، وأنهم يتعلمون الرسم العثماني في تعليمهم للقرآن، وهي سنة القراء في مناهجهم. أقول هذه الطريقة كانت في عصر ابن خلدون في القرن الثامن وقد استمر الحال على ذلك إلى عهد قريب، وقد أدركنا تلك الطريقة وحفظنا القرآن بها، أما الآن فانحسرت طريقة الرسم العثماني وتقلصت من بلاد المغرب، وانزوت في بلاد شنقيط، ولا يدري ابن خلدون ماذا أحدث أهل المغرب بعده؛ لذلك

---

[1] هجاء مصاحف الأمصار، أبو العباس المهدوي، ت: محي الدين رمضان، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد19، 1993م، 75/1.

[2] مقدمة ابن خلدون، فصل 31، ص537.

يصح أن أقول اقتباسا من عبارته: "أهل شنقيط أقوم على الرسم العثماني وحفظه ممن سواهم من أهل المغرب، كان لا يزال شيئا من ذلك عن علمائهم وبعض طلابهم.

فتلك شهادة ابن خلدون في عصره لأهل المغرب، وهذه شهادتنا لأهل شنقيط الذين لا يزالون يحفظون ويلتزمونه في كتابتهم للقرآن في الألواح ودرج على ذلك سلفهم وخلفهم.

ولعل ذلك نابع من اعتقادهم أن الحفظ لن يتم ولا يسمى الحافظ حافظا حتى يتقن حفظ القرآن مع رسمه وضبطه، فعندهم ن المكتوب والمحفوظ شيء واحد، ولا يمكن الفصل بينهما، ولا يخطر ببالهم غير ذلك في معتقدهم ولا يجاز الطالب إلا بعد حفظ القرآن عرضا وسماع مع رسمه وضبطه بالنقل والشكل.

فهذه طريقة أهل الجزائر والمغرب وشنقيط في الحفظ، وقد حفظنا القرآن بها، ولم نسمع أحدا منهم شكا أمر صعوبة الرسم العثماني، بل يخذونه مسلما لأنه رسم زيد بن ثابت كاتب الوحي، بخلاف غيرهم، فإنهم أنكروا الرسم العثماني ولا يعرفونه، لأنهم لا يكتبون القرآن في الألواح، وغنما يحفظونه من المصحف، فصار الرسم عندهم مقصورا على لجان تصحيح لمصاحف قابعا خلف المطابع، وهذا يعد من العجز والتقصير عند العلماء، لأنه لا يجوز أخذ القرآن من الصحف ولا من المصحف، فقد اثر عن بعض أهل العلم قولهم: "لا تأخذوا القرآن من مصحفي ولا العلم من صحفي"[1].

3- اللغة العربية لا تخالف الرسم العثماني

من بين خصائص اللغة العربية الإيجاز، وهو واد من أودية البلاغة والفصاحة، حتى قالوا: "البلاغة الإيجاز" فجاء خط المصحف على سنن لغة العرب من الإيجاز في بابه، فوافق خط المصحف للغتهم العربية، فالرسم العثماني يخالف اللغة العربية بوجه، وقد احتج به أهل اللغة ورجعوا إليه وقدموه عند الاختلاف، وإذا راجعنا كتاب سيبويه نجد أنه نص في مواضع كثيرة على ضرورة الحذف طلبا للخفة وذكر في كتابه صورا كثيرة للحذف إيجازا واختصارا[2]، ومثله يحيى بن زيد الفراء في كتابه "معاني القرآن"[3]، ومثلهما أبو محمد عبد الله بن قتيبة، وعلل ذلك بقوله: "لأن فيما بقي دليلا على ما ذهب"[4].

قال أبو عمرو الداني: "وحذفها من سائر اللغات سمعها قوم من الأثبات"[5]. هذا إذا كان الإيجاز في لغة العرب يراد به الاختصار والتخفيف وعدم التطويل فحسب، فما بالك بهذا الإيجاز في الرسم العثماني الذي ظهر فيه البلاغة وحسن الفصاحة في تأدية وجوه القراءات وأصواتها، فليس هناك تنافر بين اللغة العربية والرسم العثماني والأمثلة على هذا الحف كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه: 63] رسم الصحابة هذه الجملة وغيرها بدون نقط ولا شكل ولا تشديد ولا تخفيف، وبحذف الألف والياء، فرسمها على هذه الصفة ومجيئها على هذه الحالة

---

[1] شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، أبو أحمد الحسن العسكري، ط1، 1383هـ، ص10.

[2] الكتاب، أبو بشر عمر بن عثمان سيبويه، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1/ 54.

[3] معاني القرآن، أبو زكريا الفراء، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1/ 90.

[4] أدب الكاتب، محمد عبد الله بن قتيبة، ت: محمد الدالي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص242.

[5] الأرجوزة المنبهة، ص261.

يحملها تؤدي جميع القراءات المتواترة، وهي أربع قراءات برسم واحد، فمثل هذا الإيجاز في الرسم العثماني أدى أوجها وأصواتا مختلفة، فهو أبلغ وأفصح من أي رسم آخر، لو رسمت الألف والياء في الخط على حدّ زعمهم لسقطت جميع القراءات المتواترة، والحذف مشهور في لغة العرب. قال الكسائي: "والعرب قد تفعل مثل هذا فيقول: القاضي والقضي. وأنشدوا:

لتقعدن مقعد القضي وتحلفي بربك العلي[1]

ومن فصاحة السم وبلاغته زيادة الألف في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلظُّنُونَا﴾ و ﴿ٱلرَّسُولَا﴾ و ﴿ٱلسَّبِيلَا﴾ ونحوها فكتبت بالألف في المصاحف على لغة من يقول: "لقيت الرجلا" بإشباع فتحة اللام.

روى أحمد بن يحيى عن جماعة من أهل اللغة أنهم رووا عن العرب: "قام الرجلو" بواو، و "مررت بالرجلي" بياء في الوصل والوقف و"لقيت الرجلا" بألف في الحالين. قال الشاعر:

إذ الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا[2]

هذا إذا كان إثبات الألف في هذا البيت للضرورة الشعرية المراد بها هنا إقامة الوزن، أو يراد به لغة من لغات العرب كما مر سابقا، فما الظن إذا كان رسم هذه الألف في تلك الكلمات المذكورة وغيرها جاء لرعاية القراءة المتواترة التي وردت فيها، فلو حذفت الألف المزيدة على حد زعمهم لسقطت قراءات متواترة، فإثباتها من فصاحة الرسم وبلاغته. قال الفراء: "وأهل الحجاز يقفون وقولهم أحب إلينا لاتباع الكتاب، ولو وصلت باللف لكان صوابا؛ لأن العرب تفعل ذلك"[3]. وحينئذ فلا وجه لقول من قال: إن هذه الألف زائدة، ولا ينبغي أن توصف حروف القرآن لا بالزيادة ولا بالنقص.

وبعد هذا العرض تبين لي واتضح أن الرسم العثماني ليس غريبا على لغة العرب وليس فيه تناقض وتنافر مع اللغة العربية كما زعموا، فكما أن الرسم العثماني اشتمل على حروف زائدة لأغراض بلاغية فهمها من فهمها وجهلها من جهلها، فكذلك اللغة العربية اشتملت على حروف زائدة، وكما أن خط المصحف اشتمل على حروف محذوفة، فكذلك اللغة العربية اشتملت على حروف محذوفة، وكما أن الرسم العثماني اشتمل على حروف مبدلة، فكذلك اللغة العربية اشتملت على حروف مبدلة.

فالمحافظة على الرسم العثماني هي عين المحافظة على اللغة العربية بل فيه زيادة محافظة على بعض اللغات التي لم يحفظها إلا الرسم العثماني، فوافق خط المصحف لغة العرب وطابق فصاحة القرآن وبلاغته، فكما أنهم كانوا يراعون في الألفاظ الفصيح والأفصح كانوا يراعون في الخط الفصيح والأفصح ويكرهون في الخط ما يكرهون في اللفظ.

---

[1] مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي، ط1، دائرة المعارف بالهند، د.ت، 4/ 200.

[2] مقدمة المباني، 165.

[3] معاني القرآن، 1/ 350.

4-قرارات حول الرسم العثماني:

أ-قرار مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف: بحث مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في السادس المنعقد في الفترة من 30 من المحرم 1391هـ إلى 5 من صفر 1391هـ موضوع "تغيير رسم المصحف العثماني إلى الرسم الإملائي" ثم أوصي المؤتمر بعد ذلك: "أن يعتمد المسلمون على الرسم العثماني للمصحف الشريف لما له من التحريف"[1].

ب-قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية: أصدرت القرار رقم 71 بتاريخ 1399/10/21 والذي يرى "أن يبقى رسم المصحف على ما كان بالرسم العثماني، ولا ينبغي تغييره ليوافق القواعد الإملائية المحدثة محافظة على كتاب الله من التحريف، واتباعا لما كان عليه الصحابة وأئمة السلف، رضوان الله عليهم أجمعين"[2].

ج- **قرار المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة**، بعدما اطلع مجلس المجمع على قرار هيئة كبار العلماء بالرياض رقم (71) بتاريخ 21/ 10/ 1399 الصادر في شأن "تغيير رسم المصحف العثماني إلى الرسم الإملائي" قرر بالإجماع تأييد ما جاء في قرار مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، من جواز تغيير رسم المصحف العثماني، ووجوب بقاء رسم المصحف العثماني على ما هو عليه؛ ليكون حجة خالدة مع عدم تسرب أي تغيير أو تحريف في النص القرآني، واتباعا لما كان عليه الصحابة وأئمة السلف رضوان الله عليهم أجمعين[3].

ثالثا: مظاهر خصوصية الرسم العثماني وتميزه عن الرسم القياسي

لا يخفى أن للرسم العثماني خصوصية يتميز بها عن غيره وأسرارا تنبئ عن عظيم الإعجاز "فكما أنه معجز بلفظه فهو معجز أيضا برسمه"[4]، ولعلنا نلحظ بعض مظاهر هذه الخصوصية والتميز فيما يأتي:

1-رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء: إن مما لاحظناه في قراءتنا لرسائل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الملوك والعظماء التي بأيدينا، أن رسم الكلمات في هذه الرسائل هو الرسم القياسي (العادي) ولا يشبه الرسم الذي اختصت به كلمات القرآن الكريم، خاصة وأن هذه الرسائل كتبت في نفس الفترة التي كان القرآن ينزل فيها ويكتبه كتبة الوحي بإملاء من الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنها ما يأتي:

---

[1] مجمع البحوث الإسلامية -تاريخه وتطوره، 1403هـ- 1983م، ص425- 426.

[2] مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، ع4، السنة الثانية، 1410هـ- 1989م، ص485- 486.

[3] المرجع نفسه.

[4] قول الشيخ عبد العزيز الدباغ في كتابه الإبريز. أنظر: مناهل العرفان، 1/ 264.

- رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم:
- صورة الرسالة[1]:

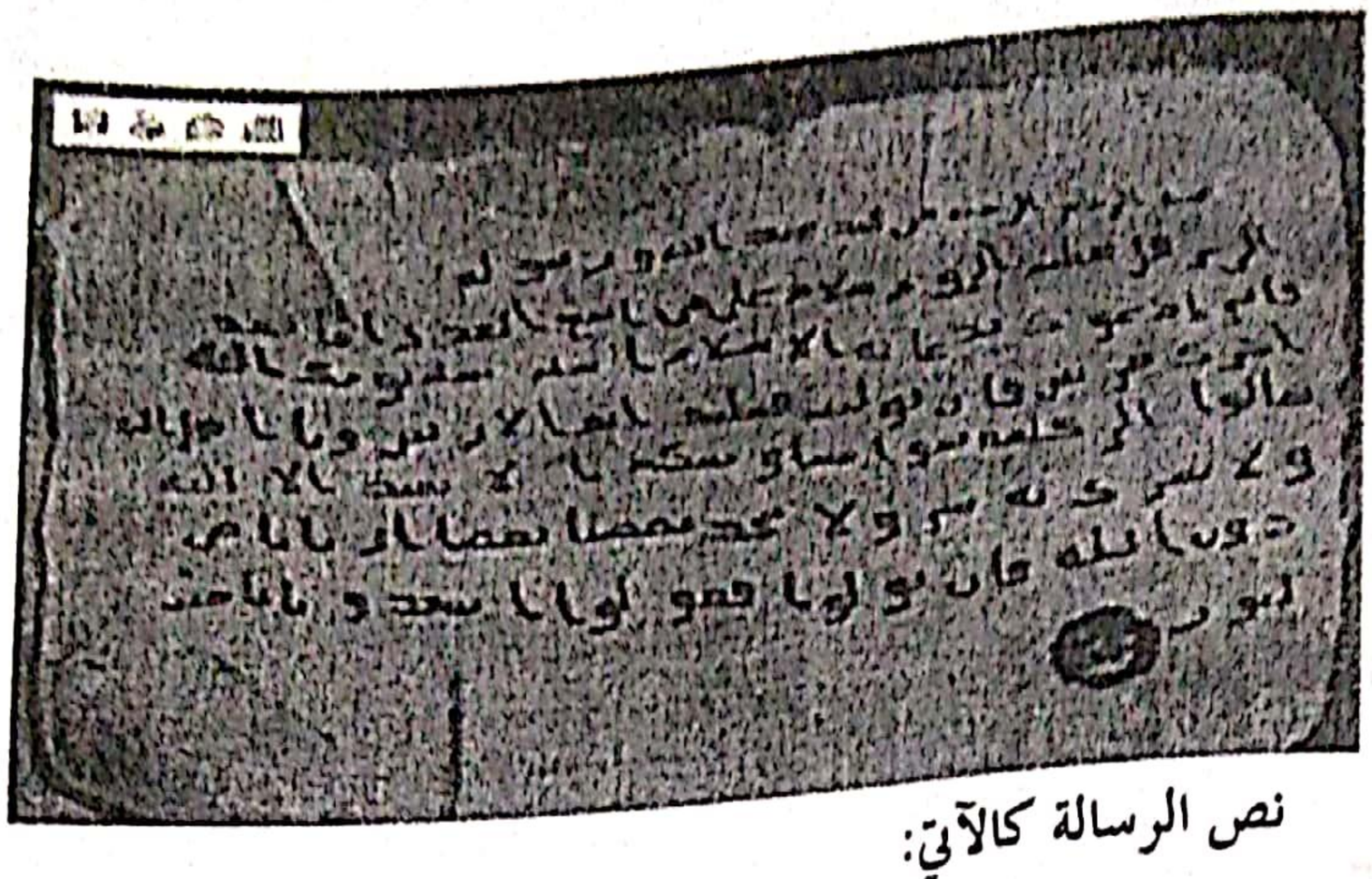

- نص الرسالة كالآتي:

"بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله إلي هرقل عظيم الروم سلام علي من اتبع الهدي أما بعد فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين... يا أهل الكتاب تعالوا إلي كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون" الختم النبوي

- التعليق:

خط الرسالة في غاية الوضوح، والقارئ لهذه الرسالة يقف على كلمة "سلام" حيث كتبت بالألف الصريحة بالرغم من أن كلمة ﴿سَلَٰمٌ﴾ في القرآن الكريم كله "42 مرة"[2] من دون ألف وسطية. كذلك كتبت كلمة ﴿ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ بالألف الصريحة بخلاف رسم هذه الكلمة في القرآن الكريم كله، حيث كتبت ﴿ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ بغير ألف وسطية 08 مرات فقط[3]. كما رسمت ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ بألف ثابتة بعد حرف النداء وكذلك بألف ثابتة في كلمة "أهل الكتاب" بالرغم من عدم ورود مثل هذا الرسم في القرآن الكريم كله، وإنما ورد دون ألف في حرف النداء ودون ألف وسطية في "أهل الكتاب" حيث وردت ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ اثني عشرة (12) مرة في القرآن الكريم كله[4].

---

[1] http://v.3bir.com/91890/

[2] إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، محمد شملول، دار السلام، القاهرة، ط3، 1431هـ- 2010م، ص53.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

- رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس عظيم القبط أمير مصر:

- صورة الرسالة[1]:

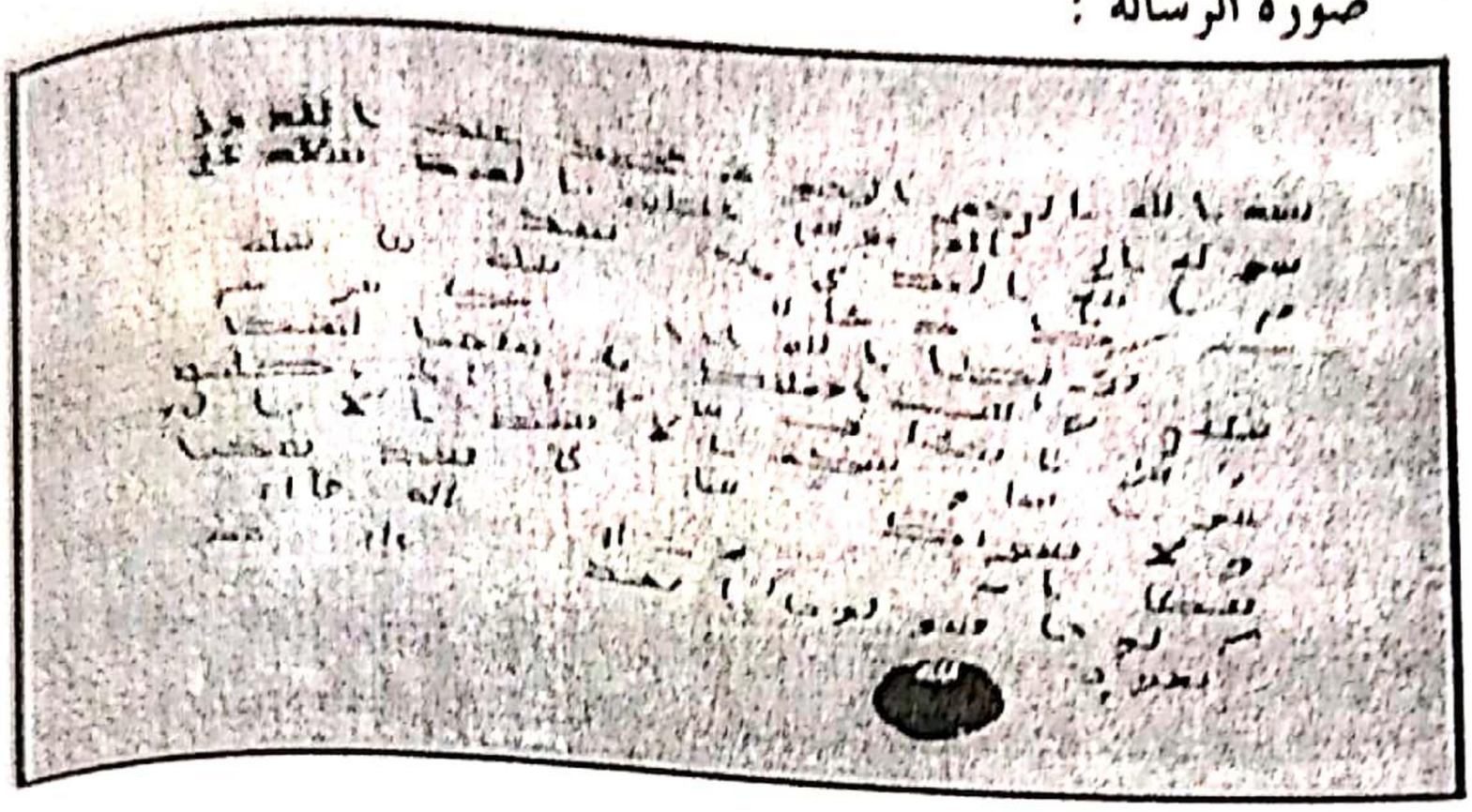

- نص الرسالة كالآتي:

"بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى و أما بعد فاني ادعوك بدعاية الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن توليت فعليك إثم القبط . ويأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون" ختم النبوة

- التعليق:

نلاحظ هنا أيضا كتابة الكلمات ﴿سَلَٰمٌ﴾ وكذلك ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ بالرسم القياسي العادي، وإثبات الألف الوسطية فيها.

---

[1] http://v.3bir.com/91890/

رسالة أخرى إلى كسرى ملك فارس:

- صورة الرسالة[1]:

- نص الرسالة كالآتي:

"بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس.

سلامٌ على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله. وأدعوك بدعاء الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيًّا ويحق القول على الكافرين، فإن تُسلم تَسلم، وإن أبيت فإن إثم المجوس عليك".

وكان من شقاء كسرى أنه مزَّق كتاب النبي قبل أن يتم قراءته، فلما علم النبي بذلك دعا عليه بتمزيق ملكه فاستجاب الله تعالى له[2].

- التعليق:

هذه الرسالة بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة عبد الله بن حذافة رضي الله عنه إلى كسرى بن هرمز (اسمه أبروبز بن هرمز بن أنوشروان) ملك فارس.

---

[1] http://www.qurrataiba.com/vb/showthread.php?t=1714

[2] أنظر: البداية والنهاية، إسماعيل أبو الفداء بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، د.ط، د.ت، 4/ 269.

واضح مما سبق رسم كلمة "الكافرين" بالألف الثابتة الصريحة موافقة للرسم القياسي المعتاد، في حين أن [illegible] في القرآن الكريم بهذا الشكل رغم ورودها أربع وثمانون (84) مرة وإنما وردت دون ألف وسطية [illegible] وتسمى هذه الألف الخنجرية -الداخلة في الضبط- بـ "الألف المحذوفة".

وهذا يدل صراحة أن الكتابة خلال فترة نزول القرآن الكريم وكتابته لم تكن هي الكتابة الفريدة [illegible] الله بها القرآن الكريم، وأن هذه الكتابة الفريدة إنما جاءت لأغراض سامية ومعاني جليلة، تعطي للكلمة القرآنية [illegible] التميز والعمق والتجدد؛ لأن الأمر يتعلق بكلام الله الذي لا تنقضي عجائبه ولا يخلق من كثرة الرد[1].

- رسالة الرسول صلى الله وعلية وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة:
- صورة الرسالة:

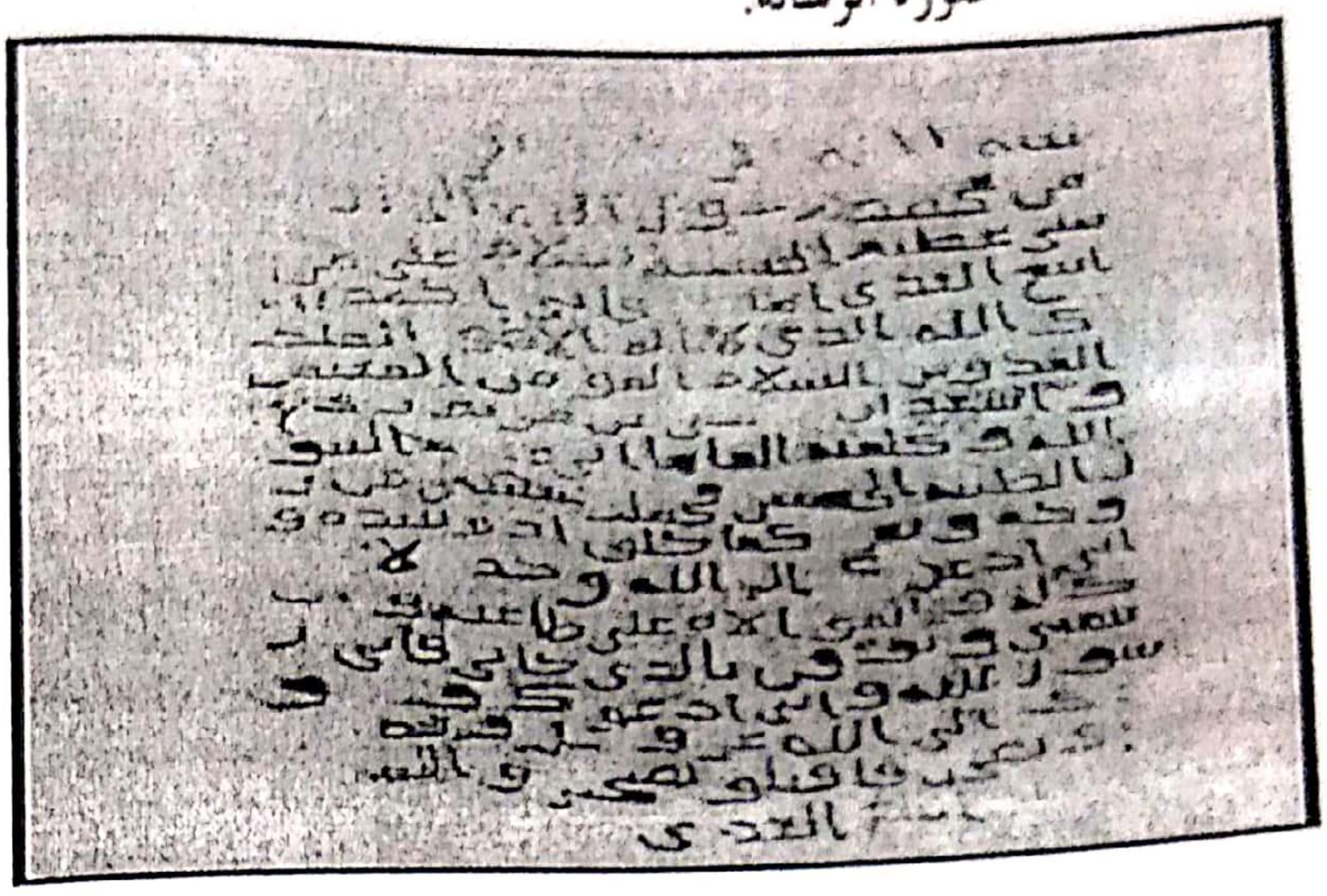

- نص الرسالة[2]:

"بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني احمد إليك الله الذي [illegible] اله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، واشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق ادم بيده واني ادعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى "**ختم النبوة**"

---

[1] جزء من حديث طويل: مجمع الزوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث- القاهرة ، دار الكتاب العربي- بيروت، د.ط، 1407هـ، 164.

[2] http://www.qurrataiba.com/vb/showthread.php?t=1714

التعليق:

ولاحظ الأمر نفسه يتكرر مع كلمة ﴿مَرْيَمُ﴾، ويضاف إلى ذلك رسم كلمة ﴿أَلْقَىٰهَآ﴾ حين ذكر عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول، جاءت هذه الكلمة بألف وسطية ثابتة "ألقاها" غير محذوفة، في حين جاءت في القرآن الكريم ﴿أَلْقَىٰهَآ﴾ مرتين دون ألف وسطية، فتأمل.

2- تعليل ظواهر رسم بعض الكلمات:

لقد عني كثير من العلماء بتعليل ما لاحظوه في الرسم القرآني من مخالفات، وتوجيهها بما يناسب المعاني. ولكن لم تكن تلك التعليلات مصيبة وجه الحقيقة في كل موضع. فمنها ما هو مقبول وحق، ومنها ما هو مردود ولا يعقل بأي حال الالتفات إليه. ومن التعليلات المقبولة ما يصلح -هنا- دليلا آخر على خصوصية رسم القرآن، وذلك في مثل:

- كلمة "بسم": يشاء الله أن تأتي أول كلمة قرآنية في المصحف الشريف وهي ﴿بِسْمِ﴾ على شكل مختلف عن الرسم القياسي؛ حيث جاءت الباء "على شكل ألف منقوط" على خلاف الباء المعروفة ، كما جاءت -الباء- دون "ألف الوصل" حين أضيفت ونسبت إلى الله عز وجل، بينما جاءت برسمها العادي كاملة الحروف في سورة العلق حينما نسبت إلى ﴿رَبِّكَ﴾ في: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾. هل يدل هذا الاختلاف على ضعف في صناعة الكتابة لدى كتبة الوحي، أم أن في ذلك أسرارا وإعجازا، وأن وراء ذلك أمرا عظيما ينبغي تدبره؟

-أسماء السور القرآنية: حيث إن أسماء السور القرآنية الواردة في المصحف الشريف ليست من القرآن؛ ولذلك وردت مكتوبة كتابة قياسية عادية مختلفة عن الرسم القرآني الوارد في السورة نفسها[1]، وذلك مثل: "سورة الصافات" حيث كتبت بالألف الثابتة الصريحة في حين أنها محذوفة في مطلع السورة ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ﴾، وكذلك الأمر في سورة "الحجرات" ، "الذاريات"، "المنافقون"، "الطلاق"، "القيامة"، "الانسان"، "المرسلات"، "النازعات"، "الغاشية"، "العاديات"، "الكافرون" وغيرها من السور التي حذفت منها الألف الوسطية في أسمائها وأثبتت داخلها.

- **الحروف المقطعة:** ومن الأدلة أيضا رسم الحروف المقطعة في أوائل السور كما هي، نحو: ﴿الٓمٓ﴾ ﴿طه﴾ ﴿يٰسٓ﴾ ﴿حمٓ﴾... ؛إذ لو شاء الله تعالى لأفصح عن أسرار هذه الحروف، وهذا الذي جعل أبا بكر الصديق رضي الله عنه يقول: "لله عز وجل في كل كتاب سر، وسر الله في القرآن أوائل السور"[2]، وإلى هذا المعنى ذهب طائفة من العلماء، وقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "هي أسماء مقطعة لو علم الناس تأليفها علموا سم الله الذي إذا دعي به أجاب"[3]. فالذي أودع في هذه الحروف أسرارا حقيق بأن يودع في بقية الرسم أسرارا ومعاني سامية. ومن هذه الأسرار أسلوب الرمز -وهو فرع عن الإيجاز- الذي تستخدمه العرب في كلامها. يقول الرجل للرجل"هل تا؟ فيقول

---

[1] إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، ص54.

[2] زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن لجوزي، المكتب الإسلامي ، دمشق، ط1، 1384هـ- 1964م، 20/1.

[3] المصدر نفسه.

أما ترى جرة على نار؟ وتكفي الحرف من حروفه والمدة

نسيها الإنسان!

أراد قالت: كفى، وقالوا: نادوهم ألا انعموا ألا ب قالوا جميعا كلهم ألا ب

يريد: ألا تركبون؟ قالوا: بلى فاركبوا[1].

-تصوير الحركات بصورة الحروف: فقد ذكر الكرماني من أن صورة الفتحة كانت ألفا في الخط العربي، وصورة الضمة كانت واوا وصورة الكسرة كانت ياء "فكتبت ﴿وَلَأَوْضَعُوا﴾ ونحوه بالألف مكان الفتحة ﴿وَإِيتَآيِ﴾ ذي القربى بالياء مكان الكسرة ﴿أُوْتِيكَ﴾ ونحوه بالواو مكان الضمة لقرب مخرجهم من الأول"[2].

3- دواعي كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني:

إن نقل الآيات بالرسم العثماني في البحوث العلمية عموما كالرسائل الجامعية والكتب والمجلات العلمية -بعد كل ما سبق- بات من الأمور المهمة التي لا يجوز التغاضي عنها، ويتأكد الأمر بشكل أخص المتخصصين في العلوم الإسلامية، وتتمثل وجه الإلحاح على هذا الأمر ما يأتي:

أ-سهولة النقل وإتاحته؛ إذ لا يخفى أن التقدم العلمي في هذا المجال -الإعلام الآلي- أضحى ميسورا، فيمكن للباحث أن يستعين ببرنامج مصحف المدينة -مثلا- في كتابة الآيات القرآنية في أبحاثه كما هي في المصحف، حتى بأرقام آياتها ومعزوة إلى سورها.

ب-البحوث العلمية يطالب فيها الباحث باتباع القواعد المنهجية المتعارف عليها، منها التنظيم والدقة والتزامه بشروط الاقتباس والعزو؛ أقول ومن تمام كل ذلك دقة النقل والتزام المرسوم في الآيات القرآنية.

ج-من قواعد الرسم العثماني"ما فيه عدة قراءات"[4]، وكتابة الآيات القرآنية في البحوث العلمية وفي غيرها وفق للرسم القياسي خرم وإبطال لهذه القاعدة؛ لأنه لا يتأتى قراءة الكلمة إلا بقراءة واحدة، فتضيع بذلك بقية القراءات المتواترة.

د-الدعوة إلى ضرورة التزام الرسم العثماني عمل وقائي من دخول غير الأحرف العثمانية في الآيات القرآنية وكذا تسرب القراءات غير المتواترة والشاذة والصحيحة غير المستفيضة إلى القراءات غير المتواترة.

هـ- ولا يخفى أن العلماء نصوا في غير ما موضع على عدم جواز القراءة إلا بما في المصحف العثماني وعدوا ذلك خرقا للإجماع؛ حيث جاء في غيث النفع: "قال الشيخ العارف بالله سيدي محمد بن الحاج في المدخل: لا يجوز

---

[1] البيت من رجز الوليد بن عقبة، نقلا عن: المصدر السابق.

[2] المصدر نفسه، 1/ 21.

[3] الإتقان، 2/ 168.

[4] مناهل العرفان، 1/ 255.

يقرأ بما في المصحف إلا بعد أن يتعلم القراءة على وجهها أو يتعلم مرسوم المصحف، وما يخالف منه القراءة، غير ذلك فقد خالف ما أجمعت عليه الأمة"[1].

و-كما لا يخفى أيضا أن أهل العلم منعوا التلفيق في قراءة القرآن والانتقال من رواية إلى أخرى، وهو من الحلي منعا يصل إلى درجة الحرمة؛ لما يؤدي التركيب أحيانا بفساد المعنى أو الإعراب. وقد صرح بهذا السخاوي[2] وابن الجزري[3] والجعبري[4] وابن الحاجب[5] وأبو شامة[6] وذكر الاتفاق عليه الشيخ طاهر الجزائري[7] وجعله عبد الرزاق موسى محل إجماع[8]. وإن لم يخل التركيب بالمعنى أو بالعربية فاختلف فيه؛ فذهب بعضهم إلى المنع منه وذهب بعضهم إلى جوازه[9].

ز-البحوث العلمية تكتبها النخبة من طلبة العلم، ويتولى الإشراف عليها ومناقشتها نخبة من المتخصصين في مجال البحث، ونادرا ما تنالها أيدي العامة (غير المضطلعين بالقراءة بالرسم العثماني في زعمهم)، فلم يبق بعد ذلك إلا الالتزام بالرسم العثماني. وكتابة الآيات بالرسم القياسي أمر معيب غاية العيب من جهة تسوية العلماء بالعوام.

ح-إن الحاجة لتعليم القرآن وتسهيله على العامة والناشئة التي اعتادت الرسم الإملائي الدارج لا يتأتى بتغيير الرسم العثماني، إنما يتحقق الأمر عن طريق تلقين المعلمين؛ إذ لا يستغني تعليم القرآن في جميع الأحوال عن معلم[10]، كما لا يُستغنى عن تعليم قواعد الإملاء، ولا فرق في الأمرين.

---

1 غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري بن محمد السفاقسي، ت: أحمد محمود عبد السميع الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1425هـ- 2004م، ص227.

2 النشر في القراءات العشر، 1/ 18.

3 النشر، 1/ 19، منجد المقرئين، ص14.

4 النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، 1/ 18 وغيث لنفع، ص65.

5 التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، أوتو برتزل، دار الكتاب العربي، دار الكتاب العربي، ط3، 1406هـ- 1985م، ص85.

6 المصدر نفسه، ص185.

7 التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، د.ط، د.ت، ص117.

8 تأملات حول تحرير العلماء للقراءات المتواترة، عبد الرزاق موسى، ط1، 1413هـ- 1991م، ص11.

9 التبيان للجزائري، ص121.

10 مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، ص485- 486.

الخـــاتمـــة

بعد هذه الجولة السريعة في موضوع الرسم العثماني وغيابه عن البحوث العلمية عموما وبحوث المتخصصين العلوم الإسلامية خصوصا، انتهيت إلى مجموعة من النتائج، وهي:

1-جمع الناس على مصحف واحد -الإمام- كان عن طريق لجنة الكتبة زمن عثمان رضي الله عنه.

2-الرسم العثماني ركن ركين في قبول القراءة القرآنية، ورسم الكلمات على طريقة تقبل جميع القراءات الـ والمتواترة أمر مقصود من كتبة الوحي.

3-الكتبة زمن عثمان راعوا وجوه القراءة التي ثبتت في العرضة الأخيرة للنبي على جبريل عليهما الصلا والسلام.

4-اختلفت آراء العلماء في الرسم العثماني فمنهم من ذهب إلى توقيفيته ومنهم من ذهب إلى توفيقيته واعتبا اصطلاحا واجتهادا.

5-دعوات وأدلة تغيير رسم المصحف واستبداله بقواعد الإملاء في تقديري، متهافتة تعوزها الأدلة الصحيحة والصريحة.

6-القرآن الكريم في اعتقادي معجز برسمه كما هو معجز بلفظه، وتعليل ظواهره رسمه منها ما هو مقبول ومنـ ما هو مردود.

7-كل مخالفة الرسم العثماني في نقل الآيات وإثباتها في الكتب والبحوث العلمية وغيره، تعد مخالفة شرعية وخرقا للإجماع أو على الأقل -إن لم ترق إلى كونها محل إجماع- فلا مناص من كونها خلاف الأولى.

وفي الأخير لا مناص من الاعتراف بالتقصير والزلل، وهذا جهد المقل، وفي الأخير أسأل الله تعالى الإخلاص في القول والعمل، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، المكتبة الثقافية، بيروت، 1973.
- أدب الكاتب، محمد عبد الله بن قتيبة، ت: محمد الدالي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت
- أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية، فاخر عاقل، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1982م.
- إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، محمد شملول، دار السلام، القاهرة، ط3، 1431هـ- 2010م.
- البداية والنهاية، إسماعيل أبو الفداء بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، د.ط، د.ت.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة التراث، القاهرة
- تاريخ القرآن الكريم، محمد سالم محيسن، دار الأصفهاني، جدة، 1973م.
- تأملات حول تحرير العلماء للقراءات المتواترة، عبد الرزاق موسى، ط1، 1413هـ- 1991م.
- التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، د.ط، د.ت.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية، تونس والمؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، ط2، 1984م.
- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، أوتو يرتزل، دار الكتاب العربي، دار الكتاب العربي، ط3، 1406هـ- 1985م.
- الجامع الصحيح، المطبوع مع فتح الباري شرح صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت.
- جمال القراء وكمال الإقراء، علي بن محمد السخاوي، ت: علي حسن البواب، مكتبة التراث، مكة،ط1، 1987م.
- الحروف اللاتينية لكتابة العربية، عبد لعزيز فهمي، مطبعة مصر، القاهرة، د.ط، د.ت.
- زاد المسير في علم التفسير، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط1، 1384هـ.
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، أبو أحمد الحسن العسكري، ط1، 1383هـ
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ت: مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران، بيروت، د.ط، 1383هـ- 1946م
- غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري بن محمد السفاقسي، ت: أحمد محمود عبد السميع الخفيان، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1425هـ- 2004م
- الفتح الرباني في علاقة القراءات بالرسم العثماني، محمد سالم محيسن، جامعة الإمام، الرياض، 1994م.
- الفرقان، محمد عبد اللطيف، ابن الخطيب، دار الكتب، القاهرة، د.ط، 1368هـ.
- فضائل القرآن الكريم، ابن حجر العسقلاني، ت: السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1986م.
- فضائل القرآن، أحمد بن شعيب النسائي، ت: فاروق حمادة، دار إحياء العلوم –بيروت، ط2، 1992م.
- القراءات العشر المتواترة، المطبوع في هامش مصحف القرآن الكريم، كريم راجح وغيره، دار المهاجر، المدينة المنورة، ط2، 1994م.
- السبعة في القراءات، أبو بكر بن مجاهد، ت: شوقي ضيف، دار المعارف-القاهرة- ط2: 1400هـ.
- كتاب المصاحف، ابن أبي داود السجستاني، ت: محب الدين عبد السبحان واعظ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، ط1، 1995م.

- كتاب إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، محمد حبيب الله الشنقيطي، دار الرائد العربي، بيروت، ط1، 1402هـ- 1982م.
- الكتاب، أبو بشر عمر بن عثمان سيبويه، ط3، عالم الكتب، بيروت
- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط1: د.ت.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات، شهاب الدين أبو العباس القسطلاني، ت: عامر السيد و عبد الصبور شاهين، ط1، الأهرام، مصر، 1392هـ.
- مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العالم للملايين، بيروت، ط18، 1990م.
- مجلة البحوث الإسلامية، موضوع كتابة المصحف، الرياض، ع6، 1402هـ.
- مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة الثانية عشرة، ع47، 1421هـ.
- مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، ع4، السنة الثانية، 1410هـ- 1989م.
- مجمع البحوث الإسلامية -تاريخه وتطوره، 1403هـ- 1983م.
- مجمع الزوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان -القاهرة، دار الكتاب العربي-بيروت، د.ط، 1407هـ.
- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، جمع: عبد الرحمن بن قاسم وابنه، الرياض، ط1.
- مدخل إلى القرآن، محمد بن عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، 1984م.
- المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد بن محمد أبو شهبة، دار الجيل، بيروت، ط2، 1992م.
- مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي، ط1، دائرة المعارف بالهند، د.ت.
- معاني القرآن، أبو زكريا الفراء، ط3، د.ت، عالم الكتب، بيروت.
- مقدمة ابن خلدون "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر"، عبد الرحمن بن خلدون، مؤسسة جمال، بيروت.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ت: أحمد دهمان، دار الفكر، ط2، 1983.
- مناهج البحث في التربية وعلم النفس، جابر عبد الحميد و أحمد كاظم، دار النهضة العربية، القاهرة.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة .
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين بن الجزري، راجعه: الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1400هـ- 1980م.
- النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- هجاء مصاحف الأمصار، أبو العباس المهدوي، ت: محي الدين رمضان، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد19، 1993
- http://v.3bir.com
- http://www.qurrataiba.com